المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710-8139

العدد4 / المجلد:7 (2020)، ص121 -ص133

مقاربة سوسيو-تحليلية للممارسة الرياضية ضمن سياق تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال

Socio-analytical approach to sports practice within the context of the development of information and communication technology

بن الطاهر حمزة*

جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،(الجزائر) ، hamzabousaada59@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/12/25 تاريخ القبول: 2020/4/15 تاريخ النشر: 2020/7/21

الملخص

ساهم التطور المستطرد والمتتالي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في تغيير الكثير من مناحي حياة الأفراد وتفاعلاتهم، وضمن سياقات هذا التطور عرفت الممارسة الرياضية نوازل وطوارئ متسارعة أضفت عليها هالة من التعقيد وذيوع نهاياتها إلى تخوم المجالات الاقتصادية والسياسية . الورقة البحثية دراسة سوسيولوجية تبحث في تحول المعطى الرياضي بوجهيه السلبي والايجابي بدلالة التنظير السوسيولوجي للتغير الاجتماعي، مثّلت تكنولوجيا الإعلام والاتصال العامل الوسيط فيه، والممارسة الرياضية منتهاه المعرفي.

كلمات مفتاحية: الممارسة الرياضية، التغير الاجتماعي، تكنولوجيا الإعلام والاتصال

Abstract

The steady and progressive development of information and communication technology contributed to changing many aspects of the lives and interactions of individuals, and within the contexts of this development, sporting practices witnessed accelerated emergencies that added an aura of sophistication and endlessness to the fringes of economic and political fields.

The research paper is a sociological study looking at the transformation of the sportical parameters with a negative and positive face in terms of the sociological theory of social cha nge. Media and communication technology represented the mediating factor in it, and sportical practice has its cognitive dimension.

Keywords: keywords; Sports practice, social change, information and communication technology

* المؤلف المرسل: بن طاهر حمزة ،الاميل :hamzabousaada59@gmail.com

1. مقدمة:

لا يحتاج المتتبع لسيرورة النشاط الرياضي العالمي إلى الكثير من الحصافة والرصانة ليُلاحظ المنحى المتميز الذي أخذته الرياضة العالمية حيث غالباً ما يتم الحديث في المجال الرياضي عن أباطرة المال و الإعلام، وكثيراً ما تقفز الرياضة على حدودها الطبيعية ومجالها الخاص لتتماهى إلى السياقات السياسية والاقتصادية في المجتمع، وفي ذلك مؤشر رصين و مقوم معرفي أصيل على انحرافها عن الجوهر الذي وجدت من اجله الرياضة، فلم تعد تلك الممارسات التي تنفرد بالمتعة وتتميز بالبساطة والعفوية والعمومية .

ولعلّ أكثر أوجه التغير الذي عرفته الرياضة الاستطراد في استخدام التكنولوجيا و مضامينها الإعلامية، الأمر الذي أسهم في بلورة تصور جديد ساهم بشكل فعال في تحول تلك الحركات والسلوكيات الصحية المرحة إلى ما يعرف اليوم باقتصاديات الرياضة، وهي مؤشرات ودلالات ذات رمزية جلية على التطور البليغ الذي شهده هذا المجال. ولان تكون الرؤى السوسيولوجية ذات بُعد معرفي جدي ورصين كان عليها تتبع مسارات الرياضة بالفهم والتشخيص عبر الزمن و بدلالة التغير الاجتماعي، الأمر الذي يعكس الجوانب السلبية (التأثيرات الجانبية) لهذا التطور من جهة ومن جهة أخرى التأكيد على أهمية هذا التطور في ترقية الرياضة والمجال الرياضي بشكل عام.

2. الإشكالية المعرفية للموضوع:

كثيراً ما تنازعنا مقولات التغير الاجتماعي وتحملنا إلى هوامش وتخوم التبدل والتطوير كما أنها غالباً تأخذنا إلى مدارج التأقلم مع متطلبات الحياة البشرية المتسارعة والمستطردة، ويحدث أن تطرأ نوازل التحديث و العصرنة على كامل مناحي الحياة المجتمعية، ضرورة تفرضها نواميس الصراع الفكري و الحداثي المادي، والذي يسوق الباحثين والمفكرين بجميع تخصصاتهم التقنية والاجتماعية عند الدراسة والبحث إلى تتبع مسارات هذا التغير الاجتماعي والانصباب على دراسة تأثيراته وإفرازاته المادية وغير المادية وأبعاده الحضارية والسوسيوثقافية.

والتغير الاجتماعي لا يعدم المجال الرياضي حقه في التطور والنماء، فبعدما كان يمثل حيزاً مجتمعياً ضيقاً للترفيه والتسلية و العفوية ورمزا لضحالة البعد الاجتماعي والثقافي الذي يمثله، أضحت الرياضة تمثل تعقيداً مهماً خاصة في الفترة الحديثة لما تشتمل عليه من تداخل المركبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبوسم اقتصادياتها بالقوة والتنوع، وصار للرياضة مؤسسات و هيئات رسمية هراركية لها أدواراً وظيفية سياسية أكثر منها تخصصية، وانفلتت من كل قيود البساطة والعفوية والترفيه إلى حدود الصراع و قوة المال، بل كانت في أحيان عديدة مصدرا للتوترات والأزمات السياسية وبوتقة لصناعة الرأي العام وتوجيهه نحو مسارات سياسية محددة في لحظة تحولت الرياضة عن دورها الأساسي في بعث المتعة والتسلية والصحة لكافة أفراد المجتمع إلى دور آخر كامن أُريدَ للرياضة أن تلعبه.

يربط الأفراد في غالب الأحيان التطور الإنساني بتطور وسائل الاتصال فيه، بل ويتم من خلالها التأريخ للفترات الزمنية المتعاقبة فيقال عصر الهاتف وعصر التلفزيون وعصر النت ...الخ، وهو دليل واضح وجلي على الأهمية العظيمة والدور الأعظم لوسائل الاتصال في حياة البشر وتمكينها للأفراد أَفرَدَ تغيراً اجتماعياً وثقافياً واضحاً أيضاً غيرت حياة البشر ونمطت سلوكاتهم وممارساتهم، الأمر الذي أدى بتكنولوجيا الاتصال إلى أن تكون من المواضيع الخصبة للدراسات الانثربولوجية والسوسيوثقافية حين أصبح الإنسان ينمط سلوكاته وتصرفاتها بناءاً على ما يصله من هذه التكنولوجيا، وأضحت العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي رهن هذا النوع من التطور والنمو. كما أن المفاهيم الإجرائية لتطور وسائل الاتصال تحدد مدى التغير الذي شاركت

في صياغتها هذه الوسائل؛ من الإعلام والاتصال إلى تكنولوجيا الإعلام إلى تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وهذه المرحلية ساهمت في بعث المحددات الاجتماعية والثقافية لكل مرحلة منها وألزمت الباحث على احترام الحدود الفاصلة بين المرحلة والمرحلة وما تتضمنه كل مرحلة في هذا الإطار.

وفي مجال أكثر دقة وتخصص لا يمكننا أن ننكر حجم التغيرات التي أسهمت فيها تكنولوجيا الاتصال فيما يتعلق بالمجال الرياضي في كل الأصعدة وعلى جميع المستويات؛ من تقنية للتدريب وأداة للاتصال و دعاية إعلامية... وهي علاقة ارتباطيه طردية ذو دلالات قوية وبيّنة اثبت صحتها التطور التاريخي والزمني لمعالم الرياضة، كما أن ذكر التطور الرياضي دون الرجوع إلى نمو ظاهرة الإعلام والاتصال فيه يمثل سذاجة فكرية و ضحالة معرفية و ينم عن شيء غير يسير من السطحية وعدم التبصر، إذ لم يكن للرياضة أن تتطور وتزدهر وتصل إلى ما وصلت إليه الآن دون الركون إلى إفرازات التطور التكنولوجي الذي صاحبها منذ مدة غير يسيرة من الزمن .

وتعد الممارسة الرياضية التي تمثل أوجه لأنشطة بدنية مختارة تؤدى بغرض الفوائد التي تعود على الفرد نتيجة ممارسته لها، الجزء الأصيل من هذا المجال الواسع والفسيح، إذ ترتبط بجوهر العملية الرياضية، المجال العملي و المخبر الحقيقي والفاعل الذي تنعكس فيه مؤشرات التغير الاجتماعي العام، والذي يتأثر بصفة مباشرة بالتطور التكنولوجي الذي يشهده الإعلام والاتصال.

والدراسة البحثية عبارة عن دراسة سوسيونظرية تبحث في مدلولات التغير الاجتماعي وإفرازاته المادية واللامادية فيما تعلق بالمجال الرياضي بصفة عامة والممارسة الرياضية بوجه اكثر دقة وتخصص بدلالة معطى التغير التكنولوجي للإعلام والاتصال، وهو الأمر الذي ألزمنا فرض الأسئلة المنطقية والمشروعة التالية:

- ما دلالات التغير الاجتماعي على صعيد الرياضي؟
- ما دلالات التغير الاجتماعي على صعيد الإعلام والاتصال؟
- ما مكنون العلاقة الارتباطية التي تجمع التغير الاجتماعي العام للمجتمع و الممارسة الرياضية؟

3. أهم المدلولات المعرفية لمفاهيم الدراسة:

1.3 التغير الاجتماعي:

إن معالجتنا لمفهوم التغير لا تلزمنا بضرورة ربطه بجانب من جانبيه (الاجتماعي أو الثقافي)، بل إن ذلك سيكون نتيجة لمحاولة فهم التغير، دون الولوج في جدل فلسفي حول طبيعة التغير، لأنه في منظورنا أن التغير تتحكم فيهما عناصر متداخلة ومتكاملة، يتشكل منها البناء " السوسيو-ثقافي " للمجتمع.

-التعريف الاصطلاحي:

ان التغير **change** هو انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة، إما مصطلح التغير الاجتماعي **Changement social** فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقاتh لإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية(محمد عمر، 1996، ص52). ومن التعريفات الكثيرة والمتراكمة للتغير الاجتماعي، اخترنا تعريف مختصرا يعني فيه التغير الاجتماعي دراسة التحول أو التعديل الذي يتم في طبيعة ومضمون وتركيب الجماعات والنظام وكذا في العلاقات بين الأفراد والجماعات وكذا تلك التغيرات التي تحدث في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية(محمد عمر، 1996، ص52).

-التعريف الإجرائي للتغير الاجتماعي:

و الدلالة المعرفية الذي يتناوله مفهوم التغير الاجتماعي في دراستنا، هي مجموع التحولات والتبدلات والتطور الذي شهدته المجتمعات الإنسانية عبر الزمن، والذي انعكس حتماً على تطور المجال الرياضي كجزء من الممارسة الإنسانية و مجالاً للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، أي بعبارة أكثر دقة التغير الذي يطرأ على المجال المجتمعي العام الذي يمثل المجال الرياضي جزء أصيل فيه، يخضع بدوره لنواميس هذا التغير والتبدل.

2.3 تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

كلمة مركبة من ثلاث مفردات؛ تكنولوجيا، إعلام، اتصال؛ تعرف التكنولوجيا على أنها مجموعة المعارف والخبرات المتراكمة و المتاحة و الأدوات والوسائل المادية والتنظيمية و الإدارية، التي يستخدمها الإنسان في أداء عمل ما أو وظيفة ما في مجال حياته اليومية، لإشباع الحاجات المادية والمعنوية، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع(طاهر ، 1985، ص67).

- أما بالنسبة للإعلام فيذهب الباحث الصيني(يوزوا) إلى أن للإعلام أكثر من ثلاثمائة تعريف، وهو يعود اشتقاقيا إلى المصطلح اللاتينيINFORMATIO؛ ويعني عملية توصيل، ويرى البعض أن المعلومات كالجاذبية والكهرباء نستطيع وصفها بدقة(أحمد ، 2001 ص18).

-الاتصال: وهو عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات، فهو العملية التي يتفاعل بمقتضاها مستقبل ومرسل الرسالة، في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل المعلومات بين الأفراد عن قضية معينة، أو معنى مجرد، أو واقع معين.فنحن حين نتصل نحاول أن نشرك الآخرين، ونشترك معهم في المعلومات، و الأفكار، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات، والصور الذهنية و الآراء(محمود، 1990، ص6).

وبتركيب الكلمة تصبح تكنولوجيا الإعلام والاتصال مجموع التقنيات والأدوات والوسائل والنظم المختلفة التي يتم بتوظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله، والتي يتم من خلاله جمع المعلومات والبيانات المسموعة والمكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة الرقمية، ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات، ثم استرجاعها في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية، ونقلها من مكان إلى آخر، ومبادلتها، وقد تكون تلك التقنية يدوية ا ولية أو الكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور.

-التعريف الإجرائي:

يسوقنا التعريف الإجرائي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في هذا الموقف إلى استخدام التقنية الحديثة، في كامل مناحي المجال الرياضي من حيث جمع المعلومة الرياضية، التعامل معها ونشرها والاستفادة من التطور المستمر الذي يشهده هذا المجال، والذي يؤثر بشكل مباشر في تطور المجال الرياضي نفسه.

3.3 الرياضة:

الرياضة أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، وهي طور متقدم من الألعاب وبالتالي من اللعب، وهي الأكثر تنظيماً، والأرفع مهارة وكلمة رياضة في اللغة الإنجليزية والفرنسيةSport في اللاتينيةDisport والأصل الإيتمولوجي لها هو

Disport ومعناها التحويل والتغيير، ولقد حملت معناها ومضمونها من الناس عندما يحولون مشاغلهم واهتماماتهم بالعمل إلى التسلية والترويح من خلال الرياضة(أمين، 1996، ص25).

يعرف (ماتفيف Matveyev) الرياضة بأنها نشاط ذو شكل خاص جوهره المنافسة المنظمة من أجل قياس القدرات وضمان أقصى تحديد لها(أمين، 1996، ص25). وبذلك فإن ما يميز الرياضة هو قيامها على فكرة النشاط التنافسي.

– التعريف الإجرائي للمجال الرياضي:

المجال الرياضي المقصود بالدراسة هو كل ما تعلق بسير العملية الرياضية من تدريب، تحكيم، إعلام، اقتصاد الرياضي....الخ، أي كل النواحي المجبولة بالتغير والتطور عبر الزمن وبدلالة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

4.3 الممارسة الرياضية:

الممارسة الرياضية حسب التعريف الوارد في الجريدة الرسمية، نشاط حركي إداري وحر يهدف إلى الانشراح في شخصية الفرد وتحضيره، وهي من حق كل فئات المجتمع بدون تمييز في العمر أو الجنس، وهي منظمة ومطورة في الأوساط الخارجية عن المدرسة على شكل نشاط بدني ورياضي حسب أساس البرامج المرسومة والموضوعة لتطبق من طرف الأجهزة العامة والخاصة(الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 1992).

– التعريف الإجرائي:

الممارسة الرياضية مجموع حركات مرتبة ومنظمة ذات الطابع الرياضي، يؤديها الفرد لغايات معينة؛ ترفيهية، صحية، ممنهجةً أكاديمياً، الكسب(احتراف).....الخ، وهي الجزء الأصيل من المجال الرياضي الذي يتضمنها ويحتويها.

4. المدلول السوسيولوجي لإفرازات التغير الاجتماعي؛ تمحيص العلاقة بين الرياضة والإعلام

عند تناولنا الحديث عن أركان الثالوث (تكنولوجيا الإعلام والاتصال/ الرياضة/ التغير الاجتماعي)، فنحن بصدد التعامل مع مجال بحثي فسيح وشاسع ومتعدد الأوجه والجوانب المعرفية، الأمر الذي يضعنا أمام صعوبات بحثية تتمثل من جهة في الشكل وفي الشروط الظرفية لهذه الدراسة، والتي تلزمنا بالتعاطي مع هذا الموضوع بأكثر دقة و اقل تحديد واختصار، ومن جهة ثانية تعقيد المحتوى العلمي للدراسة والمتمثلة في تحديد المقاربات الفكرية لها؛ من حيث اعتبار أركان الثالوث –السالف الذكر– متغيرات أصيلة للدراسة، تتبادل التأثيرات المعرفية والمنهجية، أو ثنائية المتغيرات يلعب التغير الاجتماعي فيه دور المتغير الوسيط، أو حتى اعتبارها دراسة ذات متغير وحيد (المجال الرياضي) واعتبار ركنا التغير الاجتماعي وتكنولوجيا الإعلام والاتصال متغيرات وسيطة مساعدة، ساهمت في إضفاء علاقة تقديرية بين المجال الرياضي و التغيرات الطارئة عليه.

والمهم في كل هذا تبرير التغيرات التي تحدثها تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتي تطرأ على المجال الرياضي بدلالة التغير الاجتماعي.

تعد الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المهمة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من شكل من أشكال الرياضة، بغض النظر عن درجة تقدم أو تخلف هذا المجتمع، ولقد عرفها الإنسان عبر عصوره وحضاراته المختلفة، وإن تفاوتت توجهات كل حضارة بشأنها، فبعض الحضارات اهتمت بالرياضة لاعتبارات عسكرية سواء كانت دفاعية أو توسعية ، والبعض الآخر مارس الرياضة لشغل أوقات الفراغ، وكشكل من أشكال الترويح، بينما وظفت الرياضة في حضارات أخرى كطريقة تربوية، حيث فطن المفكرون التربويون القدماء إلى إطار القيم الذي تحفل به الرياضة، وقدرتها الكبيرة على التنشئة والتطبيع وبناء الشخصية

الاجتماعية المتوازنة، ناهيك عن الآثار الصحية التي ارتبطت منذ القدم ممارسة الرياضة وتدريباتها البدنية، وهو المفهوم الذي أكدته نتائج البحوث العلمية حول الآثار الوظيفية والصحية على المستوى البيولوجي للإنسان.

وفي العصر الحديث ، ونتيجة الجهود المتواصلة لعلماء وباحثي التربية البدنية والرياضة في سعيهم لتأكيد البناء المعلوماتي لنظامهم الأكاديمي، أمكن لأول مرة النظر إلى الرياضة نظرة يحدوها الشمول، فكان من الصعب تناول هذا النشاط الإنساني المتنامي بعد أن بدأت الأبعاد الاجتماعية والثقافية للرياضة تتضح، وأصبح من الصعب تجاهل المغزى الاجتماعي لهذا النشاط الإنساني البارز. واغلب الفضل يرجع إلى التطور التكنولوجي المتسارع الذي التقطه المجال الرياضي (كغيره من المجالات)، الذي أسهم بشكل واضح في تغير الأدوار الوظيفي للرياضة وانبلاجها إلى ادوار أكثر شساعة وعالمية.

5. انعكاس تكنولوجيا الإعلام والاتصال على تغير البعد الثقافي للرياضة:

يعتقد كثيراً من الباحثين بأن الرياضة تبلورت اجتماعياً من نفس النسيج الثقافي للعب والألعاب، فمنهما أخذت الرياضة السمات الثقافية المتمثلة في أدوات اللعب كالمضارب والعصي والكرات والشباك، وغير ذلك من سمات ثقافية عرفتها الألعاب الشعبية البسيطة، والتي كانت انعكاساً للواقع البيئي والثقافي الذي تنتسب له هذه الألعاب.

ويؤيد هذا التفسير الكثير من الدلائل ; فأصل كثير من الرياضات المعاصرة الذائعة الصيت كانت ألعاباً فجة في الماضي السحيق، أو ربما كانت طقوسا دينية ذات طبيعة احتفالية كما فعل الإغريق، وفي حضارة الأزتك بأمريكا الجنوبية هناك دلائل تشير إلى ما يشبه رياضة كرة السلة، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت كرة القدم لعبة خشنة ضعيفة التنظيم تتسم بالدموية والهمجية حتى أن محاكم انجلترا أصدرت حكما رسمياً بمنعها بتاتاً. كما أن الرياضة المعاصرة لم تتخلص تماماً من الجذور الإثنوجرافية للألعاب التي اشتقت منها، فمازالت المهرجانات الرياضية تحتفظ كاحتفالية اجتماعية ببعض السمات الطوطمية، فيما يعرف بتميمة المهرجان أو البطولة أو ما يطلقون عليه في الثقافة الغربية Mascot (أمين، 1996، ص27).

ولقد فرضت الرياضة بشكل عام – وكرة القدم بنوع من الخصوصية– حضورها على العالم اليوم، خاصة بعد بروز ظاهرة العولمة أوائل تسعينات القرن الماضي، حيث أصبحت الشعوب تتابع أخبارها أولاً بأول نتيجة لتطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا العالية في نقل مجرياتها من حيث دقة نقل الصورة أو وقتها الحيني، وصارت الشعوب المتحضرة تتابع الرياضة كأحد معالم المدنية الحديثة، وإحدى أهم وسائل الترفيه البريء في هذا العالم المتصارع، واشترك العالم في ثقافة موحدة إزاء الرياضة ومجرياتها، وانفلتت من كونها ذات طابع ثقافي محلي حصري لمجال جغرافي محدود، مؤشراتها انتشار صور اللاعبين وأخبارهم، وملابس الحاملة لأعلام الأندية العالمية، بل وانتشار سلوكات وممارسات اللاعبين كتقليد قيمي لهم عند الشباب في مختلف أصقاع العالم، وباستخدام تكنولوجيا التواصل الاجتماعي عبر النت تم كسر الحواجز الثقافية والقومية للمجتمعات، وأصبح الاحتكاك قائماً بين العديد من المهتمين بالمجال الرياضي عبر العالم، الأمر الذي يؤدي على انتشار الثقافة عالمياً عبر خاصية التثاقف والمثاقفة و الاحتكاك الثقافي. وفيها يقول إسماعيل حامد عثمان:" العولمة.. العولمة في المجال الرياضية قديمة وقائمة، ورجال السياسة والاقتصاد يضربون الأمثلة بنجاح العولمة في المجال الرياضي"(اسماعيل حامد عثمان ، 2001).

6. تغير البعد الاقتصادي للرياضة:

إن التغير الذي شهده المجال الرياضي من كون الرياضة أساساً عبارة عن ممارسات وسلوكات ترفيهية بسيطة متاحة لكل الأفراد على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والمادية، إلى صناعة اقتصادية تُضخ فيها الملايين و تُنشأ فيها مؤسسات ربحية تهتم ببناء

الهياكل الكبرى أو الأدوات والأجهزة الرياضية أو المؤسسات الإعلامية للبث، وحتى ميزانيات الفرق والنوادي وأجور اللاعبين، مرتبط أساساً بالتطور التكنولوجي الذي صاحبه، والسبب الرئيسي فيه، والذي عمد إلى تقديم المادة الإعلامية عبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أقمار صناعية وبث حي واتصال بالجماهير عن طريق الدعاية الإعلامية و النت، الأمر الذي أسهم في اتساع جغرافيا المتابعين و المشجعين، والذين أصبحوا فيما بعد زبائن للصناعة العالمية الجديدة، والتي انعكست مؤخرا على إمكانية متابعة الفقراء لجريات الأحداث الرياضية الخاضعة لحصرية البث، في مقال للكاتب السوري (أيهم المدرس) بعنوان كيف حرم الفقراء من متابعة الرياضة؟ يشخص تاريخيا الحالة التي افرزها تطور وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال:"...لا بد أن نعود إلى تاريخ البث التليفزيوني للأحداث الرياضية، حيث عُرف لأول مرة خلال دورة ألعاب برلين الأولمبية عام 1936، عندما بذل التقنيون الألمان مجهودات جبارةً لنقل بعض الصور المباشرة من البطولة، وتكررت المحاولات تباعًا في بطولات لاحقة، حيث قامت محطة BBC البريطانية بنقل أول مباراة كرة قدم رسمية في التاريخ، وكانت مباراة نهائي كأس إنجلترا عام 1938، فيما تأخر أول نقل تليفزيوني لبطولات كأس العالم حتى مونديال سويسرا عام 1954، والذي شهد بث بعض مباريات البطولة إلى بضعة دول أوروبية، وبعدها بعامين ظهر مفهوم حقوق البث التليفزيوني، وكان نقل جميع تلك الأحداث آنذاك قائمًا على تقنيات البث القديمة، التي تعتمد على التسجيل بواسطة أشرطة الفيديو والبث عبر القنوات التليفزيونية الأرضية، ولكن بطولة كأس العالم المقامة في المكسيك عام 1970، عرفت نقلةً نوعية، تمثلت باستخدام تقنيات البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية لأول مرة، مما رفع من جودة الصورة ونقائها، ورفع كذلك من تكاليف بثها(أيهم المدرس، 2011).

ومع تضاعف جودة تقنيات البث التليفزيوني وامتداده ليشمل معظم بلدان العالم، تزايدت أهمية بيع تلك الحقوق، وظهرت شركاتٌ متخصصةٌ في التسويق التليفزيوني الرياضي، لعبت دور الوسيط بين الجهات المنظمة للأحداث الرياضية، والجهات الراغبة ببث تلك الأحداث على شاشاتها، وقد كان لتلك الشركات أبلغ الأثر في نقل متعة الأحداث الرياضية إلى كل بيت.

إذ كانت تقوم ببيع حقوق البث لعدة جهات معظمها حكومية، مقابل مبالغ غير مُبالغ فيها، مما زاد من شعبية رياضات عدة، أهمها بالطبع كرة القدم، التي باتت تمتلك قاعدةً جماهيريةً هائلة، نظرًا لنقل معظم أحداثها على الهواء مباشرة بالمجان، إلى الجماهير التي باتت تنتظر مباريات فرقها ومنتخباتها بالساعة والدقيقة، وتعرف كل شاردة وواردة عن لاعبيها.

تلك الشعبية الجارفة أغرت بعض رؤوس الأموال الخاصة للاستثمار في هذا المجال، وكانت البداية من القارة الأوروبية في أواخر السبعينيات، حيث بدأت بعض القنوات التليفزيونية بتشفير الأحداث الرياضية، واشتراط دفع اشتراك شهري أو سنوي لكل من يود مشاهدها، واستمرت الوتيرة بالارتفاع خلال فترة الثمانينيات ومطلع التسعينيات، مع تزايد عدد القنوات الرياضية المتخصصة، التي احتدمت المنافسة بينها للظفر بأكبر عدد من المشتركين، عبر تقديم خدمات إضافية، كاستوديوهات التحليل والكاميرات الإضافية والمقابلات الحصرية، بينما بقيت بعض القنوات الأخرى تبث المباريات بالمجان، دون تلك الميزات الإضافية، معتمدةً على ما تدره الإعلانات التجارية من مكاسب تغطي ما دفعته لشراء حقوق النقل(أيهم المدرس، 2011).

وتعد الرياضة كممارسة أو حدث مادة استهلاكية لمختلف الأسر، " قدرت قيمتها سنة1999 بما يقارب 74 مليار فرنك فرنسي منها 20 مليار خصصت لاقتناء الملابس والأحذية الرياضية، 26 مليار للمعدات والتجهيزات الرياضية، 4 6.27 مليار لاقتناء مختلف الخدمات المعروضة من قبل مختلف الفرق الرياضية"(دميش محمد ،2010 ، ص186). ولقد بلغت في 2016 على سبيل المثال قيمة اغلى 10 لاعبين في الكرة القدم 860 باوند، أي ما يعادل مليار و160 مليون دولار(اوروسبورت العربية، 2017) ، وفيما يخص حقوق البث، فقد بدأ مع بطولة الأرجنتين 1978، حيث كان السعر 34 مليون دولار لكل

العالم، ثم في إسبانيا 1982 أصبح 40 مليون دولار، وفي المكسيك 1986 أصبح 50 مليون دولار، وفي إيطاليا 1990 أصبح 75 مليون دولار، وفي أمريكا 1994 أصبح 87 مليون دولار، بعد ذلك في فرنسا 1998 أصبح 107 ملايين دولار لكل العالم. وتحولت في زم الاحتكار الى ارقام خيالية؛ فقد بلغت قيمة حقوق البث التلفزيوني التي باعها الفيفا لشركة (إنفرونت) عقب انتهاء مونديال 2002 مباشرة ملياراً و185 مليون دولار، وحقوق بث مباريات مونديال 2010 في جنوب أفريقيا ما يقارب ثلاثة مليارات دولار، وهي أكثر من ضعف عوائد مونديال 2006، في حين بلغت حقوق البث لمونديال البرازيل 2014 الحالي مبلغاً يقارب أربعة مليارات دولار(الخليج اون لاينن 2017).

7. تغير البعد القيمي للرياضة:

عندما كانت تزاول الرياضة داخل الأروقة الجغرافية المحدودة كانت تمثل بالنسبة للفرد أوقات للترفيه واللعب وملأ الفراغ، ومع تطور الرياضة الجماعية أصبحت تتخلل الجماعة الاجتماعية مجموعة من القيم يمكن تقسيمها إلى قيم ايجابية وأخرى سلبية، ايجابية كالتعاون والصبر والنقد الذاتي واحترام الزمن والثقة العالية بالنفس والطاعة والاحترام والإيثار والتضحية من اجل الآخرين وتحمل المسؤولية والصدق والكرامة وعزة النفس والموازنة بين الواجبات والحقوق والوفاء بالعهد واحترام القادة والمسؤولين وكبار السن...الخ، أما القيم السلبية التي قد تعتمدها بعض الجماعات الاجتماعية فتتجسد بالأنانية وحب الذات والنفعية والمصلحية والانتهازية والتكبر والغرور والتعالي والكذب والنفاق والغش والتحيز والعنصرية...الخ(إحسان ، 2005، ص117) ، غير أن الرياضة في العصر الحديث حافظت نوعاً ما عن تلك القيم، غير أنها تطورت وتوسعت لتمثل قيم الانتماء والمواطنة، ساهم التطور الذي عرفته تكنولوجيا الإعلام والاتصال في هذا الأمر من خلال النقل الآني للأحداث الرياضية العالمية، حيث أصبحت قنوات الأخبار الرياضية ووسائل التواصل الاجتماعي مسارح للدفاع عن الوطنية القومية، والتخندق خلف أعلام الأندية الوطنية ورفع راياتها كدليل على الانتماء والوطنية، وتغير بذلك منابع القيم الوطنية من الأسرة والمدرسة لتضاف لها وسائل الإعلام الرياضي، التي أصبحت تبث باستمرار قيم المواطنة وتربطها بأحداث الفرق الوطنية، كأهم حصن لها في مخيال الشباب وتصوراتهم.

8. تغير الدور الوظيفي للرياضة لصالح السياسة:

لعل أول تدخل بين السياسة والرياضة يعود إلى بدايات تنظيم البطولات الرياضية، فمنذ أقيمت الدورات الأوليمبية احتاجت لقرارات الأباطرة كي تستمر وتأخذ المكانة التي وصلت إليها، كما أنها توقفت بقرار إمبراطوري، أما كرة القدم نفسها فقد منعت بقرار ملكي وأبيحت بأسلوب مشابه، وفي القرن العشرين كان التدخل بين الجانبين في أوضح صورة، ولم تكن لتمتلك الرياضة دورها السياسي إلا عندما أصبحت تنتشر عبر الحدود الإقليمية والجغرافيا وتلج البيوت من خلال تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فأصبحت مسرحاً رياضياً وسياسياً بامتياز، الأمر الذي ابهر أصحاب الرؤى والمواقف السياسية وأسهم في استغلالها لهذه الفضاءات الرياضية في الأصل، فقد تعطلت بطولة كأس العالم ودورة الألعاب الأوليمبية لسنوات بسبب الحربين العالميتين، واستغل (موسوليني) استضافة كأس العالم سنة 1934م في إيطاليا للدعاية لنظامه الفاشي، وكذلك فعل (هتلر) مع أولمبياد برلين عام 1938 ، وعوقبت ألمانيا المنهزمة في الحرب بتغييبها عن البطولات العالمية التي تلتها، وفي السبعينات عادت السياسة لتطل برأسها على الرياضة سواء عبر الهجوم الفدائي الفلسطيني على البعثة الإسرائيلية في أولمبياد ميونخ أو عبر المقاطعة الإفريقية لدورة مونريال عام 1976 بسبب التعامل مع جنوب أفريقيا العنصرية وقتذاك، وتصاعد الأمر إلى ذروته بالمقاطعة الأميركية والغربية

لأولمبياد موسكو في سنة 1980، ورد الروس وحلفاؤهم بمقاطعة أولمبياد لوس أنجلوس بعد أربع سنوات، ورغم محاسن الرياضة التي أعادت العلاقات بين أميركا والصين عبر دبلوماسية كرة الطاولة، كما أعادت الدفء للعلاقات الأميركية الإيرانية عبر لقاءات المصارعة وكرة القدم بين البلدين، رغم كل ذلك فإن السياسة عادت لتطل بوجهها المتجهم في وجه الصينيين الطامحين لاستضافة أولمبياد 2008 بكين، ولكن يبدو أن دونهم وذلك رضا الأميركيين. أما على الصعيد العرب فحدث ولا حرج فطالما تأجلت دورات عربية بسبب المعاناة من الخلافات السياسية البينية ولطالما تكررت الغيابات والانسحابات بغير سبب، ولطالما تحولت ملاعب الرياضة وقاعاتها إلى فضاءات لتفريغ الاحتقان السياسي العربي، ولطالما تدخلت القرارات والرغبات السياسية في العمل الرياضي واستخدمت الأنشطة الرياضية لغايات شتى مثل التلميع والإلهاء وما شابه من مفردات، بل كانت من أهم عوامل تنفيس الاحتقان السياسي الداخلي استخدمته الأنظمة السياسية. من بين أهم الأحداث السياسية التي تسببت فيها الرياضة حرب كرة القدم أو المائة ساعة في 14اوت 1969 أين اجتاحت السلفادور الهندوراس بسبب مقابلة في كرة القدم أدت إلى مقتل 3000وجرح 15000 شخص، وكذلك المباراة التي أخذت الطابع الانتقامي بين الأرجنتين والمنتخب الانجليزي في كأس العالم بالمكسيك عام 1986، والتي كان ينظر إليها الجمهور الأرجنتيني على أنها معركة للانتقام بعد حرب جزر الفوكلاند بين الطرفين قبل ذلك بأربعة سنوات(كمال، 2001). والأمثلة في ذلك كثير حين يعبر اللاعبين أو الجماهير عم مواقف سياسية بعد المصافحة أو الكتابة على الأقمشة والرايات أو العبارات اللفظية.

9. التغير في الممارسة الرياضية :

تمثلات الأفراد للممارسة الرياضية عموماً تتضمن:

1- كونها ظاهرة ترويحية بناءة تبرر بصفة سائدة من خلال الدوافع والاحتياجات الاجتماعية، وليس بضرورة دافع بدني، حيث تتجلى في الممارسة الحركية الهادئة المستمرة والمتدرجة في الصعوبة دون إرهاق أو إعياء، ذلك لأن المنافسة تتجه للاعتدال كحافز أو كغاية.

2- ليس لها بالضرورة قوانين مسبقة ثابتة، لكن قواعدها يمكن أن تتشكل طبقا للظروف المحيطة والمؤثرة؛ كذلك للإمكانات المتاحة، كما أنه ليس من أهدافها الرئيسية المقارنة بين المستويات، فهي في نطاق إمكانية تحديدها بالمجهود المعتدل.

3- يمكن أن تمارس في أي مكان مناسب وبأنواع من الأدوات والأجهزة المتاحة والبديلة، مما يجعلها اقتصادية التكاليف وفي مقدور الجميع مزاولتها.

4- تمارس كهواية في وقت الفراغ وليس من أغراضها الحصول على جوائز ذات قيم مالية كبيرة.

5- لا تمارس بالضرورة في حضور الآخرين بل يمكن للفرد أن يطبق برامجها الملائمة له بمفرده، مع أسرته وفي منزله حتى ولو كان في موقع ملائم آخر(علي، 1980، ص89).

غير أن التطور التكنولوجي الذي شهده الإعلام والاتصال ساهم في تطور وسائل وتقنيات الممارسة الرياضية، وبلورة تصور جديد لها، حيث ارتقت إلى مستويات ثقافية وحضارية متقدمة، فمن حيث الوسيلة والتقنية، ساهمت تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في:

1- تعليم الممارسات الرياضية من خلال الوسائط التقنية والإعلامية.

2- نشر التوعية عبر تقنيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة الخاصة بأهمية الممارسة الرياضية.

3- نقل الحركات الرياضية المنظمة عبر وسائل الاتصال السمعي البصري.

4- اختراع أجهزة تساعد وتسهل الممارسات الرياضية كجهاز Panasonic Wearable Camera الذي هو عبارة عن كاميرا صغيرة يمكن ارتداؤها كسوار حول معصم اليد وقيامها بالتصوير العادي أو بتصوير مقاطع الفيديو أثناء ممارسة الرياضة.

– من حيث البناء الفكري المتعلق بالممارسة الرياضية، فقد أضحت الممارسة الرياضية المنفذ الوحيد والشرعي الذي تعتمده الحكومات والتنظيمات لتوجيه القوة الشبابية والثورية وتصريفها، لعزلها عن الانحراف والعنف، الأمر الذي يفسر اعتماد الهيئات الحكومية الممارسات الرياضية ضمن مناهج الدراسة، وكذالك النوادي الرياضية و الاجتماعية التي تنشط داخل المجالات الاجتماعية، والتي تعتبر من أنسب الوسائل لتنمية الشباب و مساعدته على حل مشاكله و الاشتراك الايجابي في تنمية مجتمعه، لأن من أهم مقوماتها الرعاية السلمية، وتقديم خدمات الشباب على أسس علمية تهدف إلى:

1- تنمية الشباب تنمية سليمةً متوازنةً قومياً، وروحياً، وبدنياً، واجتماعياً، وعقلياً ونفسياً.

2- تدعيم القيم الخلقية وسلوك التعاون الجماعي.

3- إكساب الشباب المهارة الترويحية و النفسية و الإنتاجية التي تعينه على استثمار وقت فراغه و النمو في حياته.

4- نشر روح الخدمة العامة و استثمار طاقات الشباب، و توجيهها لخدمة البيئة و المجتمع(عبد القادر، 2012 ، ص 35).

تعدّ وسائط الإعلام جهة معنية بالغة الأهمية وتؤدي دوراً مهماً جداً في تشجيع الرياضة وتعميمها بين الناس. ويعود الفضل في عولمة الرياضة إلى وسائط الإعلام. وإن نشر المعارف بشأن اللياقة البدنية وبث التظاهرات الرياضية وإعداد تقارير عن الشخصيات العامة في الرياضة يشجع المشاهدين على تقدير المباريات عالية المستوى والروح الرياضية. جاء في تقرير خاص بالأمم المتحدة أن وسائط الإعلام تعمل أيضاً كعامل مضخّم للإجراءات والسياسات الرياضية، الإيجابية والسلبية على حد سواء، وباتت من ثم أداة قوية لتأييد ومعارضة تعزيز حقوق الإنسان من خلال الرياضة على حد سواء. ولأن لوسائط الإعلام القدرة على التأثير في الرأي العام فإن بإمكانها أن تبين كيف يمكن للرياضة أن تساعد في احترام حقوق الإنسان وتعزز التلاحم الاجتماعي وقبول التنوع. وتستخدم وسائط الإعلام أدوات الاتصال الجماهيرية عند التعليق على مباريات كرة القدم وغيرها من التظاهرات الرياضية ويمكنها بالتالي أن تنشر رسائل تعزيز حقوق الإنسان خلال هذه التظاهرات(الأمم المتحدة، 2015).

وهكذا تؤدي وسائط الإعلام دوراً مهماً في إبراز الفوائد الواضحة للرياضة لا فيما يتعلق بالصحة فحسب وإنما أيضاً فيما يتعلق بتعزيز التلاحم الاجتماعي. ويساعد التعريف بالرياضة والألعاب الأوليمبية على نطاق واسع في تحسين التعاون وفهم الصداقة وروح المبادرة. ومن المهم العمل على تعزيز الصداقة والتواصل بين رياضيين ومدربين من بلدان أو مناطق مختلفة. وهكذا يمكن لوسائط الإعلام، باعتبارها فاعلاً مؤثراً، أن تعزز المسؤولية الاجتماعية وتساعد على نشرها من خلال الرياضة وأن تحفز أيضاً التعبئة الاجتماعية الجماهيرية حول هذه الممارسة. ويُحتج بالتالي بأن التظاهرات الرياضية ينبغي أن تحظى بتغطية أكبر من القنوات التلفزيونية والصحف الوطنية، مع تسليط الضوء على الشروط اللازمة لإرساء ثقافة السلام، من قبيل اللعب النظيف والتعاون واحترام الخصم(الأمم المتحدة، 2015).

ومن اجل الاستفادة القصوى من التقنية الحديثة المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال في مجال الممارسة الرياضية تحث اللجنة الاستشارية للأمم المتحدة الدول على القيام بما يلي:

1- اتخاذ الخطوات اللازمة لضمان حرية الإعلام وحرية التعبير بصفة عامة.

2- تزويد الناس في جميع المناطق الجغرافية بالمعلومات المتعلقة باللقاءات الرياضية ومكان تنظيمها.

3- المساعدة في زيادة التغطية الإعلامية لأقل المجالات الرياضية بروزاً مثل الرياضات النسائية ورياضة للمعوقين.

4- توفير المزيد من الشفافية في الرياضات والأنشطة البدنية الترفيهية.

5- المساهمة في تحفيز الرياضيين والمدربين وجميع المعنيين بالرياضة من خلال التركيز على أهمية المشاركة بدلاً من عقلية "الأهم هو الفوز".

6- تعبئة جهود جميع الجهات المعنية للتصدي لمسألتي التعليقات العنصرية والمسيّسة والتشهير اللتين تنتشران خلال المنافسات الرياضية وأيضاً خلال الألعاب الأوليمبية وتسفه قيم الرياضة، بما فيها النزاهة والعمل الجماعي والامتياز والاحترام والتسامح واللعب النظيف والصداقة(الأمم المتحدة، 2015).

10. الخاتمة

الدراسة البحثية ذات طابع نظري سوسيوتحليلي تبحث في تغير الممارسات الرياضية ونمائها بدلالة الزمن والتطور التكنولوجي في مجالي الإعلام والاتصال، ساهمت في تتبع مؤشرات التغير الاجتماعي التي طبعت المجال الرياضي في العديد من المناحي ذات الصلة؛ السياسية الاقتصادية والثقافية والقيمية...وغيرها، وعلاقة تكنولوجيا الإعلام والاتصال بها كمتغير وسيط صاحبها في كل مراحل هذا التغير الاجتماعي، ومنه تخلص الدراسة كغيرها إلى العديد من النتائج نوجزها في :

1- التغير الذي يطرأ على المجال الرياضي لا يعدو أن يكون جزءا من التغير الاجتماعي العام.

2- تعتبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أهم العوامل التي ساعدت على هذا التغير.

3- الجانب الاقتصادي في هذا التغير يفسره تحول الرياضة البسيطة والعفوية إلى مجالات واسعة للمال والأعمال.

4- الجانب الثقافي في هذا التغير تؤشر عليه عالمية الثقافة الرياضية وعولمتها من تشجيع الفرق العالمية وحمل راياتها.

5- الجانب السياسي في هذا التغير تمثل في الأزمات العالمية التي أصبحت تسببها الرياضة.

6- الالتفاف حول قيم المواطنة من ابرز التغيرات القيمية التي أصبحت تمثلها الرياضة.

7- الممارسة الرياضية هي المنفذ الوحيد والشرعي الذي تعتمده الحكومات والتنظيمات لتوجيه القوة الشبابية والثورية وتصريفها.

8- اعتماد الهيئات الحكومية الممارسات الرياضية ضمن المناهج الدراسة يدلل على الأهمية القصوى التي أصبحت تحتلها الممارسة الرياضية.

9- مساهمات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في ترقية الممارسات الرياضية شملت بعديها التقني والفكري.

11. قائمة المراجع :

- محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج .م. ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996.
- طاهر عفيفي، التكنولوجيا العربية بين التبعية وللخارج والتقصير في الداخل، مجلة الوحدة، الرباط، أفريل 1985.
- بدر أحمد، الاتصال العلمي ، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2001.
- علم الدين محمود، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.
- أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،العدد216 سبتمبر 1996.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المادة 7 ، العدد،1992/17
- اسماعيل حامد عثمان، العولمة وتأثيرها على الرياضة العربية، حوار متلفز على قناة الجزيرة، تم بثه بتاريخ، 27 أفريل 2001
- أيهم المدرس، كيف حرم الفقراء من متابعة الرياضة؟، مقال منشور بالمجلة الالكترونية نونبوست، نشر بتاريخ 28مارس 2017، وتم الاطلاع عليه يوم 02 ديسمبر2017، على الساعة20،34

//www.noonpost.org/content/17131،http

- دميش محمد، الاقتصاد الرياضي، مقال منشور بمجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجاريةجامعة البليدة، الجزائر، العدد 04،(138-191)، 2010 .
- اوروسبورت العربيةhttps ،//arabia.eurosport.com/article/5031888
- مقال منور بعنوان ،حقوق بث المباريات.. "كنز" يدفعه الشغوفون بالكرة للشركات، الخليج اون لاين، http ،/alkhaleejonline.net/articles/1477386758823172700//تم الاطلاع عليه 02ديمبر 2017 على الساعة 20،56
- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، ط1، دائر وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.
- كمال الربضي، العلاقة بين السياسة والرياضة، حوار متلفز على قناة الجزيرة، تم بثه بتاريخ، 2001/06/16
- علي عمر المنصوري، الرياضة للجميع، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع،ط1، طرابلس، ليبيا، 1980، ص89.
- دغبوب عبد القادر، دور الممارسة الرياضية في وقت الفراغ في تنمية التفاعل الاجتماعي لتلاميذ المرحلة الثانوية، رسالة ماستر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2015.
- الأمم المتحدة، التقرير النهائي للجنة الاستشارية لمجلس حقوق الإنسان بشأن إمكانيات استخدام الرياضة والمثل الأعلى الأوليمبي للنهوض بحقوق الإنسان للجميع وتعزيز احترامها على الصعيد العالمي، الصادر في 17 أوت 2015.